الخاتمة

يتضح مما سبق أن الفكر الأوروبى فى العصر الوسيط كان يتسم بكونه فلسفة مدرسية إلا أن ذلك فى حقيقة الأمر ما هو إلا حرصًا على الدقة والموضوعية، ولا شك أن فلاسفة العصر الوسيط عندما التزموا التحليل المنطقى وقرّبوا بين الفلسفة والدين، بين المنطق واللاهوت، فقد عملوا على نمو العقل الأوروبى ووضوحه وتقدمه.

كما أن هذه الفلسفة لم تقتصر على مسائل الدين، بل عالجت بعض المشكلات الفلسفية الأخرى، حيث أنها نظرت فى المسائل الطبيعية والعقلية نظرة لا تقل أصالة وعمقًا عن مثيلاتها من الفلسفة اليونانية والإسلامية، وهذا يؤكد أن فلاسفة العصر الوسيط لم يخضعوا لسلطة الكنيسة خضوعًا أعمى.

ومن الجدير بالذكر أنه لا يمكن وصف فلسفة القرون الوسطى المسيحية بأنها فلسفة دينية بحتة تمييزًا عن الفلسفة اليونانية العقلية. من حيث أن الإنسان كان محور الفكر الفلسفى اليونانى، على الرغم من عدم إنكارهم لوجود فكرة الإله، أما فى ميدان الفلسفة المسيحية فإن الله عز وجل بما له من صفات العدل والفضل والخير والإحسان واللطف هو الذى يحتل محور الفكر الفلسفى المسيحى من حيث أن الأوامر والنواهى الإلهية ذات سلطة ملزمة

إلا أن هذا لا يعنى أن فلسفة القرون الوسطى لم تضف جدًا إلى كل فروع الفلسفة ولم يقتصر هذا على إيصال الإنتاج الأفلاطونى أو الأرسطى إلى الغرب من منطق وطبيعة وإلهيات، ولاشك أن الفضل الأول فى نقل هذا التراث اليونانى مع التعليقات والشروح والإضافات والنقد إنما يرجع إلى الفلاسفة الإسلاميين.

ولقد بذل المستشرقين جهوداً ضخمة لإظهار الدور الذى قام به المسلمين فى نقل الفكر اليونانى إلى المحيط الغربى، ولقد أثبت كثير من هؤلاء المستشرقين من أمثال « جوستاف لوبون » و « توماس أرنولد » بأدلة قاطعة وحاسمة مدى تأثير

الفكر العربى الإسلامى على الغرب فى كثير من ميادين الفكر الإنسانى النظرى والعملى إلى جانب نقل التراث اليونانى إليه، والدليل على ذلك أن أرسطو لم يعرفه الغرب إلا فى القرن الثالث عشر الميلادى عن طريق الفكر الإسلامى العربى.

أما من ناحية موضوعات الفلسفة المسيحية فإنها توضح لنا إلى أى حد كان إنسان العصور الوسطى المسيحية مهتمًا بالعقيدة ومحاولة التوفيق بين العقل والنقل أو المنطق واللاهوت، مشغولاً بالمسائل التى تُعرف باسم « الأسخاتولوجيا » وهو العلم الذى يبحث عن الآخرة، وهو يشمل كل ما يعلمه الكتاب فى حالة النفس بعد الموت وفى القيامة ومجئ المسيح مرة أخرى فى نهاية العالم والسماء وجهنم والجنة إلى آخر تلك الأمور الميتافيزيقية.

وتعتبر فلسفة العصور الوسطى فلسفة متكاملة، فلقد عالجت بجانب موضوعها الأول وهو الوجود أو اللاهوت موضوعات أخرى كمشكلة العقل والنقل وأيضًا تفسير مشكلة الخير والشر والجبر والاختيار، والأخلاق والسياسة والمعرفة والمنهج العلمى والإنسان من ناحية العقل والنفس وما يتبع ذلك من موضوعات أخرى كالحب واللذة والسعادة. فلم تقتصر على موضوع واحد بعينه بل تعرضت لمعظم جوانب الموضوعات الفلسفية، ولا يسعنا إلا مناداة الدارسين والباحثين إلى التوسع فى دراسة تلك الحقة الزمنية لما لها من أهمية بين الماضى والحاضر والمستقبل.

والله ولى التوفيق